Fnon Al-Rafidayn Journal

Journal homepage: https://www.iasj.net/iasj/journal/453
ISSN: 2960-1703 (Online), ISSN: 2960-169X (Print)
Open Access Full Text Article
Vol:1, Issue: 3

Mythical animals and their representations in Islamic miniature paintings

Maida Tarek Mohammed [1,a]

1 College of Fine Arts, University of Mosul, Mosul, Iraq.

a Corresponding author: e-mail: maid.mohammed79@uomosul.edu.iq

Received: 05 May 2024 Accepted: 26 September 2024 Published: 30 September 2024

Abstract:

This research dealt with the study of (mythical animals and their representations in Islamic miniature paintings). It is divided into four chapters : the first chapter deals with the problem of research, its importance, the need for it, and identifying the most important terms contained in it, and the research problem included the theme of mythical animals in works of art Islamic schools of photography make it available in their manuscripts, as this topic had a wide resonance and great influence for various Islamic schools of photography such as (Baghdad school - Persian school – Mongol school).

The problem of the current research has been highlighted by the following question:

- How did the Muslim artist manage to develop mythical animals in Islamic miniatures?
- Did the Muslim artist succeed in depicting these mythical animals as people imagined them for that era

The second chapter included the theoretical framework and included three discussions, then the third chapter, where the research sample and concluded with the fourth chapter, where I am interested in the results, conclusions, recommendations and proposals.

Keywords: Animals, mythical, miniatures.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الحيو انات الأسطورية وتمثلاتها في رسوم المنمنمات الإسلامية

مائدة طارق محمد[١]

الملخص:

تناول هذا البحث دراسة (الحيوانات الأسطورية وتمثلاتها في رسوم المنمنمات الإسلامية). وهو يقع في أربعة فصول : عني الفصل الأول بمشكلة البحث وأهميته والحاجة إليه وتحديد أهم المصطلحات الواردة فيه، وتضمنت مشكلة البحث موضوع الحيوانات الأسطورية في الأعمال الفنية التي ؟ تتيحها مدارس التصوير الإسلامي في مخطوطاتها، حيث كان لهذا الموضوع الصدى الواسع والتأثير الكبير لمختلف مدارس التصوير الإسلامية مثل (مدرسة بغداد- المدرسة الفارسية – المدرسة المغولية).

وقد برزت مشكلة البحث الحالي من خلال التساؤل الاتي :-

ماهي أشكال الحيوانات الأسطورية التي وظفها الفنان المسلم في المنمنمات؟ وماهو البعد الفكري والجماليّ الذي تميزت به ؟

وقد تضمن الفصل الثاني الإطار النظري وأشتمل على ثلاثة مباحث ثم الفصل الثالث حيث عينة البحث وختامها مع الفصل الرابع حيث أهتم بالنتائج والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية : حيو انات، أسطورية ، منمنمات.

مقدمة:

تطورت الأساطير عبر الزمان وتأثرت كثيراً بالتغيرات الاجتماعية والثقافية والدينية، وكان لها دور اجتماعي كبير في تعزيز التضامن وتعزيز الانتماء للمجتمعات، وأحياناً تكون مبرراً سلطة والهيمنة، وكيف كانت مرتعا خصبا للكتاب المؤلفين والفنانين حيث أغنت الكثير من المجالات سواء المجالات الأدبية او المجالات الفنية، وأوضحت التعريفات الخاصة بالأسطورة والحكاية الشعبية والخرافة أنها جاءت لتعبر عن ضرورة وحاجة موضوعية وهو ما يتأتى بها عن القصدية، اي أنه لم يتعامل معها في الأصل كفن إن العادات والتقاليد مستقرة وثابتة والأسطورة متغيرة ومتحولة، ف الاول وأجب ومستلزم، والثاني يتوقف على تخيل المتعبدين، وهناك من يرى أن الأسطورة تفسير او تأويل لشعائر دينية، وهي على العموم لا تؤلف إلا بعد ما تزول أو تضيع الفكرة البدائية التي دعت الى اتخاذ تلك الشعائر أو التقاليد، وفي بحثنا هذا قمنا بتحديد مشكلة البحث من خلال السؤال الآتي:

ماهي أشكال الحيوانات الأسطورية التي وظفها الفنان المسلم في المنمنمات؟ وماهو البعد الفكري والجماليّ الذي تميزت به ؟

أهمية البحث والحاجة اليه

تكمن أهمية البحث والحاجة اليه بالآتي:

١- تسلط الدراسة الحالية الضوء على الحيوانات الأسطورية وتمثلاتها في رسوم المنمنمات الإسلامية وكيف شكلت هذه الحيوانات من خلال خصوصية نابعة من آمرين أولها القصة والحكاية وثانيها المعتقد بالدين.

٢- يستقي البحث أهميته من خلال دراسة تاريخ الأسطورة منذ نشأتها واتصالها الوثيق بالفن وتأثيرها على فن رسم المخطوطات الإسلامية من خلال المنمنمة.

٣- التركيز على الاطر الوظيفية الجمالية وانعكاس ذلك في المنمنمات الإسلامية.

٤- يمكن أن يكون البحث الحالي خطوة علمية باتجاه تكريس دراسة الفنون وتأثرها بما كان سائد في المجتمعات.

٥- يمكن أن يشكل هذا البحث إضافة علمية للبحث العلمي في المكتبات لأنه يعنى بدراسة الفن الإسلامي.

هدف البحث

تعرف على الحيوانات الأسطورية وتمثيلاتها في رسوم المنمنمات الإسلامية.

حدود البحث

١- الحدود الزمانية: ١٣٠م / ١٤٩٥م (زخرت هذه الفترة بمشاهد الحيوانات الأسطورية)

[١] أستاذ مساعد/ جامعة الموصل، كلية الفنون الجميلة

٢- الحدود المكانية: العراق وايران
٣- الحدود الموضوعية (دراسة الحيوانات الأسطورية وتمثلاتها في رسوم المنمنمات الإسلامية.

تحديد المصطلحات

١- الأسطورة لغةً :

جاء في لسان العرب في مادة "سطر" : سَطَر : السُطَرْ، والسَطُرْ، الصف من الكتاب والشجر والنخل ونحوها ... والجمع من كل ذلك أسْطُرُ وأسْطارُ واساطير... والسُطْر : الخط والكتابة والأساطير الأباطيل. والأساطير: أحاديث لا نظام لها، واحدتها إسْطار وإسْطارة بالكسر وأسطير وأسطيرة، وأُسطور وأسطورةُ بالضم، وسطرها : ألفها وسطُر علينا :أتانا بالأساطير يقال : سطُر فلان علينا يُسطر إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل (ابن منظور، ١٩٩٢، ص ٣٦٣-٣٦٤).

٢- الاسطورة اصطلاحاً:

الأسطورة تعني في مرحلة ما مجموع الطقوس والعبادات التي يؤديها الإنسان، والتي أصبحت إلى حكاية. فهي كذلك :"رواية أفعال إله أو شبه إله...لتفسير علاقة الإنسان بالكون او بنظام اجتماعي بذاته أو عُرف بعينه او بنية لها خصائص تتفرد بها، اوهي مظهر لمحاولات الإنسان الأولى كيف ينظم تجربة حياته في وجود غامض خفي إلى نوع ما من النظام المعترف به"(صالح، ٢٠١٠، ص١٢)

٣- الأسطورة أجرائياً:

الأسطورة رغم تضارب آراء المفكرين والباحثين ماهي الا مجموعة من الحكايات الطريفة المتوارثة منذ أقدم الفترات والعهود الإنسانية، تكون حافلة بمختلف انواع الحوارق والمعجزات التي يختلط فيها الواقع بالخيال، ويمتزج عالم الظواهر بما فيه من إنسان وحيوان ونباتات ومظاهر كونية بعالم مافوق الطبيعة من قوى غيبية آمن بها الإنسان الأول، واعتقد بوجودها وآلوهيتها.

تمثلاتها:

تمثيلات، ورد في القرآن الكريم "فأرسلنا إليها رُوحنا فتمثل لها بشراً سوياً(سورة مريم، الاية ١٧) والمعنى ظهر جبريل عليه السلام لمريم في صورة بشر، وهو ملك وكانت مريم تراه في خرف ادركها على صورة بشر، وهو في حقيقة غير ذلك فهو ملك كريم.

الحيوانات الأسطورية اجرائياً:

المخلوق الأسطوري أو الكائن الخرافي وهو حيوان وهمي، وغالباً ما يكون خارقاً للطبيعة وهجيناً ما بين الإنسان والحيوان أو ما بين حيوانين. هذه المخلوقات الأسطورية لا يمكن إثباتها، وتوصف وتروى عادة في الأساطير، الخرافات، القصص، الشعر، الروايات.

التمثيل لغوياً :

إنها الشيء يضرب للشيء فيجعله مثله، والمثل : شبه الشيء في المثال والقدر نحوه حتى في المعنى والفعل: مثل يمثل تصوير الشيء كأنه تنظر اليه، والتمثال :اسم الشيء المُمثل المصور على خلقه غيره (الفراهيدي، ١٩٩٣، ص٦٧٥).

تمثيلات إصطلاحاً:

تمثل الشيء يضرب للشيء تصوره مثاله، ومنه التمثيل وهو حصول صورة الشيء في الذهن، او ادراك المضمون المشخص لكل فعل ذهني، او تصور المثال الذي ينوب عن الشيء ويقوم مقامه اي تخيله تخيلاً حسياً، التمثيل يكون فيه حضور صورة الشيء في الذهن، وقيام الشيء مقام الشيء (صلبيا، ١٩٨٢، ص٣٤١-٣٤٢)

الإطار النظري

المبحث الأول: نشأة الأساطير

لقد عرفت المجتمعات القديمة عبر مختلف المراحل التاريخية نماذج أدبية عدة أسهمت في تكوين إرث حضاري وثقافي، تُعرف بأساطيرها، إذن لكل شعب من الشعوب ميثولوجيا خاصة مهما بلغ تخلفه في مضمار الحضارة والثقافة والفكر فهي كالمساكن تتفق في وجودها، وتختلف في احجامها (مسعود، ١٩٩٤، ص٢٤).

وإن مقياس تواجد الأساطير لدى الشعوب لا يرتبط بمدى التطور الحضاري والثقافي والفكري في مختلف تجلياته، ولا يعكس مدى تقدم الشعوب فمهما كانت الشعوب متخلفة فإن لها قدرا محددا من الأساطير التي تعد لسان حال تلك الأمة، وبقدر ما كان الشعب متطورا ومتحضرا، ومثقفا كان له إبداع وتراث زاخر.

وهناك من يرى بإن الاسطورة هي شكل قديم جداً ولكنه حيوي للغاية فهي من اشكال الخيال الخلاق، وهي سمة مسيطرة في الثقافة الروحية لدى المجتمعات البدائية وكذلك الى حد ما في المجتمعات القديمة (نوح، ١٩٧٤، ص٧).

لقد شكلت الأساطير جزءاً محورياً في كل حضارة معلومة حول العالم، سنجد الرسومات على جدران الكهوف والنقوش على الأحجار والمقابر والاثار من حقبة ما قبل التاريخ، كلها تشير إلى ان البشر كانوا قبل زمن طويل من تدوين أساطيرهم بالكلمات كانوا قد طوروا بالفعل منظومة من المعتقدات معادلة لتعريف الأسطورة وكثير من العلماء اعتبروا الأسطورة في منشئها حادثة او مجموعة من الاحداث التاريخية الهامة التي تحولت في مخيلة الانسان القديم الى احداث خارقة للمألوف وربطت بالدين، ومن ثم خلع أبطالها، ردائهم البشري وباتوا آلهة، فالأسطورة بنشأتها امر مجسد يظهر مضمون السلوك والوقائع والابطال ومصيرهم، ان الاسطورة ليس لها مكان خاص في النصوص ولكن عن طريق التناقل الشفوي يكون تحقيق النص، فهي واقعة ثقافية شديدة التعقيد يمكن مباشرتها وتفسيرها من منظورات متعددة يكمل بعضها بعضاً(كمال ، ١٩٨٥،ص٣٥).

وهناك العديد من أنواع الاساطير المختلفة لكننا نستطيع ان نحدد ثلاثة انواع حيث هي ما كانت سبباً لتواجدها في كثير من الحضارات.

١- الأساطير السببية.
٢- الأساطير التاريخية.
٣- الأساطير النفسية

واكثر ما جاءت الاساطير القديمة لتعالجه هو تلك القضايا التي كانت تشغل الناس من حولهم، وتملأ عليهم بيئتهم وتثير فيهم السؤال والرغبة في الاستفسار، فجاءت الاساطير لتجيب عن هذا كله وتبسطه للناس، لذا كانت الاساطير تدور حول معايير مختلفة من تجسيد للصدق وتنفير من الباطل وحث على كل خير(الياد، ، ١٩٩١،ص٩).

المبحث الثاني : نشأة الحيوانات الأسطورية

يقال " مخلوقات أسطورية" و "حيوانات أسطورية" أو كائنات أسطورية" ويقصد بها كائنات لا وجود لها في الطبيعة لان وجودها يفقد للدليل الفيزيائي وهي كائنات وصفها من يؤمن بوجودها أو من زعم انه رآها بصفات غريبة، وهذه الكائنات ليست حصراً على ثقافة دون اخرى بل يمكن العثور في جميع الثقافات المعروفة على كائن اسطوري واحد على الأقل خاص بكل ثقافة، وفي كل ثقافة هناك من لا يؤمن بوجود تلك الكائنات الأسطورية، لكن دائما ما يكون هناك البعض ممن يعتقدون بوجودها، وخاصة بعد دخول تلك الكائنات الذاكرة الشعبية للجماعة (فرغلي ، ٢٠١١، ص١).

ومما لا شك فيه ان الرسوم الحيوانية كانت مرتماً خصباً في التصوير للفنانين حيث التحرر في رسمهم دون قيود، مما كان له القدرة على التفنن والإبداع في التنفيذ بحيث بدت في أغلبها واقعية وبعيده عن الطابع الزخرفي في المرأى، كما في العصور السابقة واحتلت

الرسوم والزخارف الحيوانية درجة عظيمة من الأهمية بل انه وصل موقف بعض الاقوام والشعوب القديمة من الحيوانات الى حد التقديس، إذا ؟؟؟؟ عليها صفات القدرة على النفع والضرر فآمنوا بقدرتها على جلب الخير ودفع الشر (محمد ، ١٩٤٨،ص٢٥٣).

وكم يهتم الفن الإسلامي عامة بتصوير الانسان أو الكائنات الحية على حقيقتها كما هو الحال في الفنون الصينية والهندية (زكي،١٩٨٤،ط١، ص٣)، الا ان مخطوطة الشاهنامة على سبيل المثال ذكرت ضمن قصصها العديد من الحيوانات التي كان لها دورها في الاحداث التي ضمها صفحات المخطوط، والتي كان من ضمنها على سبيل المثال، الحيوانات المألوفة أو المستأنسة مثل (الفرس والغزال، والخيل، وجاء الخيل في كثير من صور الشاهنامة واطلق عليه اسم (رخش) وتناولته الشاهنامة في موضوعات مختلفة منها ووصفته من حيث قوته وسرعته وانقضاضه على العدو (فرغلي ،١٩٨٦، ص٢٦٦) .

المبحث الثالث: انواع الحيوانات الأسطورية

ورث الفنان الإيراني عناصر زخرفية – لحيوانات اسطورية تقليدية جاءت أرثاً فنياً من الاقدمين، وتلك الحيوانات لا تمت بصله الى اصولها الطبيعية، وقد ظهرت في المنسوجات كما رسمت بدقة في المخطوطات، وقد تأثرت الى حد كبير بأصولها المأخوذة من الفن الصيني خاصة رسوم عراك الحيوانات الأسطورية ورسوم الحيوانات المستقلة وتحدثنا الأساطير القديمة، أن الصينين القدماء كانوا يعتقدون أن الجهات الأصلية الأربعة في قبضة اربعة حيوانات خرافية أسطورية وكانت هذه الحيوانات ترمز في نفس الوقت الى الفصول الأربعة ان السلحفاة رمز الشتاء، والتنين رمز الربيع، والعنقاء رمز الصيف، والنمر رمز الخريف(ماهر، ١٩٧٧م، ص٦٧).

وسنتناول بعض اشهر الحيوانات الأسطورية الخاصة في الثقافة الفارسية إذا أن لكل بلد حيوانات اسطورية نابعة من ثقافة ومعتقدات ذلك البلد، على سبيل المثال الحيوانات الأسطورية التي تعيش على ارض الرافدين تختلف عن الحيوانات التي تعيش على ارض فارس، الا أنه لم يكن اختلافا كاملاً، حيث ان هناك تشابه أحياناً مع البعض منها أما كأشهر الحيوانات الأسطورية الرافدينية على سبيل المثال هو الثور المجنح (شكل رقم١) بوابة عشتار شارع الموكب بينما أشتهر وبشدة في الحضارة الفارسية التنين (شكل رقم ٢) وسنتناول الحديث عنه بالتفصيل .

اشهر الحيوانات الأسطورية في المخطوطات الفارسية

١- السيمرغ : وهو طير خرافي وكلمة سيمرغ تساوي عبارة (سه مرغ) أي ثلاثة طيور أو (سي مرغ) اي ثلاثين طيراً (عكاشة، ١٩٨٣، ص٢١٧)، وهذا الاسم اي سيمرغ من اصل فارسي خالص، ويطلق عليه في العربية بالعنقاء (حسين ، ١٩٩٥، ص٢٦٢) وقد ذكر في الأفستا وفي البهلوية، مرتبطاً بشجرة الحياة التي تنمو في ماء بحر (فاركش) وأن نصاً بهلوياً هو (مينوك خرد) الفصل ٦٢، جاء فيه أن عش هذا الطائر على شجرة طيبة وهي تعطي بذور كثيرة، وأغصانها تنثر بذوراً تحيل الأرض خصية إذا ما وقعت عليها (العطار ، ٢٠٠٢،ص٥٣)، وكتب عنه المستشرقون أن طائر السمرغ، طائر ذو مكانة عند الإيرانيين قبل الإسلام، وانه يعيش حيث الخير والنماء والرائحة الزكية (Antonioio, 1960) وتذكر الشاهنامة انه يسكن جبل البرز بعيدا عن منازل الناس ولعشه عمد من الأبنوس وخشب الصندل، وتدخل اعواد الندا أيضاً في بناء هذه الاعشاش بل لقد أطلق على العش اسم (كاخ) بمعنى القصر، ويحط العش على شجرة تتمثل فيها جميع القوى الشافيه التي تحتوي على جميع جذور النباتات وهي في المحيط الواسع على مقربة من شجرة الخلد تتجمع عليها البذور التي انتجتها النباتات كلها طوال السنة، وإذا طار السمرغ نبت ألف عسلوج في هذه الشجرة، وإذا وقع كثر هذه العساليج ونثر بذورها، فيأتي طائر أخر أسمه (جمرش) يعيش فوق جبل البرز ويحمي إيران من غارات الأعداد (عزام، ١٩٣٧، ص٦٥) الشكل رقم (٣)

٢- التنين : حيوان أسطوري مثير للدهشة يجمع بين الزواحف والطير، فهو حيوان زاحف له اجنحة طائر، مخالب اسد (الباشا، ١٩٩٩، ص١٠٢) وكانت التنانين في عصور ماقبل الإسلام تمثل الدمار والموت وقيل ان اولئك ؟؟؟ في فنون السحر وضروبه

كانوا قادرين على إستخراج الكثير منها، وكان للتنين علاقة تربطه ايضاً بالظلام والنور عبر اتصاله بالأجرام السماوية، فمن جهة، ساد اعتقاد أن التنين يلتهم الشمس والقمر خلال الكسوف، ومن جهة اخرى قد يكون لزوج من التنانين معنى مغاير على اعتبار أن التنين باعث للنور، وأن التنين براسين يتحكم بدورة النهار والليل (أدكان، ٢٠٠٧، ص١٥٦) فهو أحياناً يرمز الى الخير والرفعة وأحياناً الى الشر والدمار وهو كائن ملفق له جناحا نسر وذيل أفعى تكسو جسده حرافش السمك ينفث اللهب من فهمه، وقد يبرز له قرنان ومخالبة كمخالب الأسد غير أن عددها يختلف من تنين الى آخر، فهي خمسة لتنين الإمبراطور وأربعة لتنين الأمير وثلاثة لمن هم دونهما (عكاشة،١٩٨٣، ص ٢٦) وهو ذو جسد حلزوني، اي وتعدد الالتواءات فنجده يظهر بشكل ثعبان (ملتوي) يزحف أو يتحرك مكونا انشاءات او عقد ويكون مزوداً بقدمين أماميتين لهما مخالب كما ذكرنا سابقاً واجنحة صغيرة، وذيل ثعبان، وكذلك يتميز براسه الضخمة ذات القرون الصغيرة أحياناً، واجنحة صغيرة في أحياناً أخرى (حسن، ١٩٤١،ص٤٥) وكان اول ظهور له في الحضارة الصينية كما في الشكل رقم (٢)

٣- العنقاء: في اللاتينية يطلق على طائر العنقاء، الفينكس وفي اللغة الفارسية، هو القنوس، أما في اللغة العربية (لغة الضاد) العنقاء أصلاً مؤنث الاعنق، يقول الاصمعي (رجل اعنق) اي طويل العنق وفي لسان العرب يقول ابن منظور، العنقاء طائر ضخم، ليس بالعقاب (ابن منظور، ١٩٩٢)، ذكر هذا الطائر في الكثير من الثقافات ونسج عنه قصص شعبية واساطير جالت حول العالم، إذ تبع العب القدامى العديد من الحكايات الأسطورية، التي تغلب عليها الطابع المغامراتي والتسويقي، وظهرت في حكايات الف ليلة وليلة، وذكر عند الأيرانيين في كثير من قصصهم وتحدث عنها الفردوس (الشاهنامة) قائلاً ان دور العنقاء كان بطولياً في صداقتها لـــ(زال) فهي تربيه بين افراخها في طفولته وحين بلغ اشده ارسالته الى ابيه بعد ان زودته بريشة من جناحها لتكون وسيلة اتصال بها عندما يحتاجها (الحكيم، ١٩٣٢)

٤- اما في وصفها فقال عنها القزويني هي أعظم الطيور جثة وأكبرها خلقة تخطف الفيل كما تخطف الحدأة الفار (محمد، ٢٠٠٠م، ص٣٢٥) ووصفها الثعلبي قائلاً ان العنقاء كانت في كبر الجمل عظماً وجهها وجه انسان ويداها يد انسان، وثديها ثدي أمراءه (ابو اسحاق احمد، بدون تاريخ) كما قال عنها الدميري في كتابه حياة الحيوان الكبرى وجاء في وصفها ان العنقاء قد انقطع نسلها فلا توجد اليوم في الدنيا لها اربعة اجنحة من كل جانب ووجهها وجه انسان واعطاها من كل شيء قسطاً، ان لها بطناً كبطن الثور، وعظاما كعظام السبع، وقد قيل ان موطنها الاصلي شبه الجزيرة العربية وأنها تمتاز بالجمال والقوة وانها تعمر حتى ٥٠٠ سنة (الدميري ،١٩٩٢). وعند طيرانه يسمع لأجنحتها دوي كدوي الرعد القاصف، وانه بعد انقضاء سنوات عمره وعندما يوشك على الموت، يترك موطنه ويسعى صوب مثيقيا وهي احدى مناطق الشام ليختار نخلة شاهقة ويبني له عشاً على قمتها، ويموت حرقاً بعد ان يضرم في عشه النار ومن رماده يخرج مخلوق جديد على هيئة الدودة الضخمة، ناصعة البياض لونها كالون اللبن تتحول بعد فترة الى شرنقة ويخرج من هذه الشرنقة طائر عنقاء جديد يطير عائداً الى موطنه الاصلي في بلاد الشرق (الكوفي،٢٠٠٠) وقيل في وصف العنقاء ايضاً ان لهذا الطائر رأس كرأس النسر ومنقار مدبب، وله عرف كعرف الديك وتنتهي الرأس بريش متماوج وله جناحان كبيران قويان وله ذيل متعدد الريش ترسم بأوضاع حره متماوجه (رمضان ، ١٩٦٥، ص١٥٤)

.

مؤشرات الإطار النظري

١- الأسطورة هي مصدر كل مبدع، ومصدر كل فنان وانها فن من الفنون الخيالية الأدبية والعلمية فأنها تخدم الحياة والواقع، وتساعد الإنسان على الإبداع والابتكار.

٢- يمكن للمبدع سواء كان فنان، او شاعر او كاتب او....، أن يستخدم الأسطورة كاستعارات او كنايات او نماذج عليها ذات مدلولات رمزية لتعبر عن الماضي أو الحضارة أو التاريخ او عن صراع الخير والشر .

٣- للحيوانات الأسطورية ظهور واسع في العديد من انواع الفنون منها المباني التاريخية المتبقية من ايران القديمة، هناك رموز سيمورغ او طائر العنقاء في الهندسة المعمارية الخارجية للمباني كما ظهرت كما ظهرت هذه الحيوانات في الكثير من الفنون منها الخزف وأسجة السجاد والنقوش الخشبية على الاثاث وعلى الكثير من المعادن ايضاً كما ظهرت في العديد من الحرف اليدوية .

٤- كانت ترمز هذه الحيوانات الأسطورية على القوة والعظمة ولم يكن ظهورها في الوقت القريب حيث ظهرت هذه الكائنات وكان البعض منها نصف بشري والاخر حيواني منذ عصور ما قبل التاريخ حيث وجد في كهوف فرنسا دمى تنهي برأس افعى ترجع لعصر الباليوليت.

٥- ان (المخلوقات الأسطورية) او الحيوانات الأسطورية او الكائنات الأسطورية هي كائنات لا وجود لها في الطبيعة لان وجودها يفتقد للدليل الفيزيائي، وهي كائنات وصفها من يؤمن بوجودها او من زعم انه راها بصفات غريبة، وهذه الكائنات ليست حصرا على ثقافة دون اخرى، بل يمكن العثور في جميع الثقافات المعروفة على كائن أسطوري واحد على الاقل خاص بكل ثقافة.

٦- أستطاع الفنان بفهمه للأسطورة ان يصل بواسطتها الى فهم بيئته ووجوده الإنساني، وبما يحمله التاريخ من إرث كبير من الاساطير والقصص الخيالية التي تغني مساحة المعروفة بكل ما هو عميق في الفهم، وكانت هذه الأساطير تدور حول الصراع بين قوى الخير والشر، وفكرة الخلود والموت.

إجراءات البحث

اولاً :مجتمع البحث

من خلال البحث والتقصي في الكتب والمجلات والشبكة الدولية وعلى ما هو متوفر من منمنمات تحمل الطابع الأسطوري، تعذر إحصائية عددياً وذلك لسعة مجتمع البحث الخاص بمدارس التصوير الإسلامي.

ثانياً : عينة البحث

ولتحقيق هدف البحث وتمثلاً لمجتمع البحث اختار الباحث ثلاثة نماذج من المنمنمات بطريقة قصدية.

ثالثاً: أداة البحث

لتحقيق هدف البحث أفاد الباحث من مؤشرات الإطار النظري في بناء بنود التحليل وإبراز الحيوانات الأسطورية وكيف تمثلت في رسوم المنمنمات الاسلامية.

رابعاً: منهج البحث

تحليل نماذج عينات البحث.

نموذج رقم (١)

اسم العمل / سام يخف الى جبل البرز

المكان والتاريخ إصفهان - ١٥٢٢- ١٥٢٨م

العائدية / متحف المترويو لتيان – نيويورك

تصور هذه النمنمة احداث لقصة وقعت في زمن الملك منوجه حيث يحكى ان سام كان ملك وبطل قوي تزوج من جارية و دعى ربه أن يهبه ولداً جميل الصورة وسنداً له، فكان ان أنجبت له الجارية ولداً جميل الصورة، غير ان شعره كان ابيض يشتعل شيباً وحزن سام حزناً شديداً لذلك، وامر جنوده ان يتركوه في الطبيعة فوق جبل البزر، ففعل الجنود ذلك وتركوه وحيداً فوق قمة هذا الجبل، وكان على رأس هذا الجبل عش العنقاء، فلما رأت العنقاء ذلك الصبي وضعته بين افراخها وقامت بتربيته، قام يرسم هذه المنمنمة كما جاء في كتاب الشاهنامة هو احد معاوني المصور سلطان محمد، وحيث إعتاد الفنانون لتلك الفترة من سرد القصة على هيئة حقول داخل المنمنمة وصور لنا الفنان (المصور) لحظة وصول الملك بعد ان شاع خبر أبنه زال* حيث كان قد انتشر بين رجال القبائل وجود هذا الأدمي بين أفراخ العنقاء وحتى وصل الخبر الى الملك سام فعرف حينها ان هذا الفتى هو ابنهُ روعه الفنان وهو يجسد حضور الملك مع حاشيته وهو يريد ان يرد ابنه الذي أصبح شاباً وهو يعيش فوق قمة الجبل ومع طائر العنقاء حيث أبدع الفنان في رسم هذا الطائر ذو الريش الملون بألوان القوس وقزح مع حركة الصخور الإسفنجية المستمدة الوانها من الوان هذا الريش وأعطى لزال شكل الفتى ذو الشعر الابيض عاري الجسد بحركة ذكية من المصور وهو يوحي الى انه يحاور العنقاء وكانه الناظر الى هذه اللوحة بعد ان عرف قصتها يستطيع ان يدرك الكلام الذي يدور بين زال وبين العنقاء وكأنه يقول كيف اتركك بعد ان قمت بتربيتي وأشتدد عظمي وقوي جسدي وفي أسفل هذا الجبل يأخذنا الرسام (المصور) للحظة وصول الملك وهو يتقدم جنوده ممتطيئ جواده رافعاً يده متوسلاً بأبنه للرجوع معه وترى ورائه جنوده وهم يحركون رؤوسهم وأيديهم بالإشارة منهم على التعجب لما رؤاه من هذا المنظر وفق الفنان في انسجام تام كجمال الألوان واستخدامها لرسم الموضوع بصورة متكاملة حيث وضح جمال الطبيعة وهدواءها وجمال العنقاء وروعة ألوانها.

* زال : اطلق الملك سام على أبنه لقب زال أي الكهل نظراً لشيب شعر رأسه بينما كان في السابق دستان حيث أطلقت عليه العنقاء هذا الأسم . (عكاشة، ١٩٨٣، ص٢١٦)

نموذج رقم (٢)

اسم العمل / بهرام جور يصرع التنين

المكان والتاريخ / ١٣٧٠ م

العائدية / متحف طوب قابواستنبول

نشاهد في هذه المنمنمة لحظة مواجهة البطل بهرام جور للتنين حيث تروي هذه النمنمة ما جاء في الشاهنامة، أن البطل بهرام جور قد ضاق ذرعاً بما يلقاه الناس من فتك التنين بهم، فطلب من الملك أن يأذن له بالثأر لهم منه قائلاً (ما هذا بتنين، أن هو الانملة أقتلها ثم أخجل بعد ذلك ما حييت) وما لبث أن خرج الى الطبيعة حيث تواجد ذلك التنين وما لبث أن وثب مصوباً سهمه نحو التنين من فوق جواده، فأصاب السهم عين التنين وخسر عنه نور البصر، وفق الفنان من جعل التنين ان يميل اسفل اللوحة لإعطائه المكانة والقوة والهيمنة وصوره بالشكل الحلزوني المتعدد الالتواءات وكأنه ثعبان ملتوي مزود بقدمين أماميين وقدمين خلفيين يكسو جلده أشبه ما يكون بالحراشف صور في هذه اللحظة وهو يفتح فمه الكبيرة ذات اللسان الاحمر التي يخرج منها اللهب ولإعطائه نوع من القوة بشكل أكبر صور الفنان انياب التنين حيث ظهرت واضحة من خلال فمه، اما البطل بهرام جور فصوره المصور بحركة ذكية وهو يقدم على قتل هذا التنين وهو يمتطي الفرس السوداء غير خائف وكأن فرسه تطير في الجو من شدة الحماسة حتى ان احدى قائمتي الفرس وذيله قد خرجت خارج اطار اللوحة ولون قميص بهرام باللون الأحمر الناري لشد نظر المشاهد على اهمية هذا البطل، وهو يوجه قوسه على رأس التنين، وحقق الفنان (المصور) في هذه المنمنمة فكرة الأفق المرتفع بحيث لم يترك للأفق سوى مساحة ضئيلة في الركن العلوي من المنمنمة، وترى الأرض وهي موحشة حمراء خالية من الأزهار والأشجار سوى بعض الحشائش البسيطة الموزعة هنا وهناك ولم يصور الفنان التنين بصورة الوحش البغيض ذا الألوان الداكنة إنما صوره بشكل طفيف من اللون الأزوردي موحياً بذلك الى أنه حيوان خرافي نابع من عالم الرؤى والخيال جسد اللون في هذه المنمنمة دوراً تشكيليا مع التناغم الجميل للون العميق الأحمر الناري.

نموذج رقم (٣)

أسم العمل / الحضرة الربانية

المكان والتاريخ / خمسة نظامي

العائدية / المتحف البريطاني

أزدهر الفن الإسلامي والفن الفارسي حين أرتبط بروح التصوف الإسلامي، وأخذت تصاوير العالم المحسوس تتراءى في تراث المتصوفة بوصفها تعابير رمزية تفشي بما يحسونه في اعماقهم من حنين الى الآخر وبما يشد وجدانهم من غيبية الى عامل الروح، وهذه الفكرة التصوفية هي التي أملت على رجال الفن من المصورين تلك القواعد لا يخرجون عنها، فجاءت تصاويرهم رموزاً مثيرة الى احاسيسهم الغيبية ومن ثم ينبغي ان ندرك ونحن نتأمل الصور التي تمثل الأشخاص او الاماكن المقدسة أنها ليست بالفعل من فن محاكاة المطابقة بل هي ألوان من التجسيم كخيالات تسكن الفكر في محاولة للوصول الى العقول عبر صورة تستعير شكل المحسوس (عكاشة، ص ٣٠٢)، هذا الكلام كان لابد من ذكره قبل وصف الصورة وتحليلها لمثل هذه المواضيع خصوصية رمزية من حيث وجود الأنبياء والملائكة والرسل إذ في هذه الصور شكل البراق وهو هنا الصورة خيالية رمزية من وحي خيال المصور إذا جاء البراق في هذه اللوحة على هيئة رأس أنسان وجسم فرس جميل براق وكأنه غزال من شدة رشاقته وهو يتوسط اللوحة دليل على أهمية ومركزية اللوحة ويعتلي ظهر البراق صورة رامزة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم في ليلة الأسراء والمعراج وجعل السماء مليئة بالملائكة المجنحة من صبيان وفتيات وهي تحتفل بقدوم النبي الى السماء وجعلها تحمل كلا منها اناء فيه طعام إشارة من المصور على الاحتفال بهذا الحدث الهام وجعل السماء مليئة بالسحب الفارسية المستمدة من الرسم الصيني وكانت شكل تلك السحب حول الصورة الرامزة للنبي تختلف عن بقيتها حيث كانت على شكل السنة اللهب فيما اعطى اللون الأخضر الفيروزي لرداء النبي وهذه كانت عادة المصورين حيث يقدمون على رسم الأنبياء والرسل حيث دلالة هذا اللون على الخصوبة والنمو والحياة الروحية والأشجار الوفيرة حيث ذكر هذا اللون في القرآن الكريم بوصفه للجنة، اما ملابس الملائكة فجاءت بالألوان الزاهية كالأحمر والاصفر والأزرق وهي تطير بشكل يكسر الجمود حيث تنوعت حركاتها.

النتائج والاستنتاجات

اولاً: النتائج

١- أغلب مواضيع المنمنمات مأخوذة من القصص والحكايات الشعبية او الأحداث المهمة التي شهدها التاريخ او حتى من القرآن الكريم، كما في نموذج (١، ٢).
٢- جاءت مواضيع المنمنمة تجسد صوراً رامزه للأنبياء والملائكة كما في نموذج (٣).
٣- أحتلت الحيوانات الخرافية الأسطورية الكثير من صور المنمنمة ومن الجدير بالذكر ان وجود هذه الحيوانات الأسطورية لم يكن مقتصراً على حضارة دون اخرى فـ على سبيل المثال وجد التنين في الحضارة الفارسية والبابلية والمصرية وكان هناك شبه كبير عنما وجد عليه في الأساطير الفارسية، كما في نموذج (٢).
٤- حضور الألوان الزاهية والاهتمام بإعطاء اللون الاحمر بشكل مميز في مركزية الصورة وذلك دليل على اهمية الحدث ومركزية الحدث كما في نموذج (٢).
٥- التنوع اللوني والتشكيلي كان واضحا ومجسداً بشكل ملحوظ في كافة أعمال المنمنمات كما في نموذج (١،٢،٣).
٦- رأى الفنان الفارسي مرتعاً خصباً ليسرح بخياله دون قيد او شرط ويستطيع ان يصور ماكان يدور من احداث القصص الخيالية و الشعبية سواء ماكان يرمز للحيوانات او مايرمز للأشخاص.
٧- تأثير الفنان بالفن الصيني وهذا ماكان واضحاً بطريقة رسمه للتنين وطريقة رسم السحب كما في نموذج (٢،٣).
٨- الا ان رغم تأثير الفنان الفارسي بالفن الصيني والفن العربي الا أنه استطاع ان يجعل للفن الفارسي الخصوصية الخاصة وهذا مانراه جليلاً في كافة رسمه للمنمنمات .

ثانياً: الاستنتاجات

١- كثرت الاساطير والحكايات الشعبية في الفترات الغابرة من الزمن وذلك لعدة دلالات منها للحث على الخصال الحميدة وعلى حث النفوس على الشجاعة.
٢- لقد شكلت الأساطير جزءاً محورياً في كل حضارة معلومة حول العالم، ستجد الرسومات على جدران الكهوف والنقوش على الاحجار والمقابر والأثار من حقبة ما قبل التاريخ كلها تشير الى ان البشر كانوا وقبل زمن طويل من تدوين أساطيرهم.
٣- الأسطورة جزء من كل ثقافة في العالم تساعد في تفسير الظواهر الطبيعية، من اين جاء القوم وكيف نشأت حضارتهم وكان لابد من وجود الحيوانات الأسطورية حتى تغنى هذا الخيال الخصب الذي عرف لدى البشر.
٤- تنبع الأساطير الإيرانية من العلامات الثقافية العرقية الإيرانية القديمة والهندية والصينية وفي كل الثقافات كان هناك حرب بين الخير والشر.
٥- استخدام الفنان الألوان البراقة ومنها ما يحمل قدسية خاصة كاللون الاخضر حيث ذكر هذا اللون في القرآن الكريم.
٦- أبداع الفنان المسلم بطريقة استخدامه للخامة ومهارة تنفيذه للمواضيع بأسلوبه الخاص مما جعل له خصوصية خاصة عرفت وعلى مدى عدة قرون بالمنمنمات الفارسية.

التوصيات

في ضوء النتائج التي تمخضت عن هذه الدراسة يوصي الباحث بما يأتي:

١- الاهتمام بدراسة أنواع الفنون خصوصاً ان لمثل هذا الموضوع غزارة فنية لكثير من الحضارات ومنها العربية والمصرية والفارسية، والصينية.
٢- انشاء مراكز فنية متخصصة واستحداث أقسام داخل كليات الفنون تعنى بدراسة المخطوطات والفنون الإسلامية.

References:

Adkan, Bernard (2007) Treasures of Islam. Mohammed bin Rashid Al Maktoum Foundation. Jordan.

Ahmed, Abu Ishaq (without date). Ara'is Al-Majalis. Library of the Arab Republic. Cairo.

Al-Attar, Farid Al-Din (2002). 1st edition. Dar Al-Andalus for Printing and Publishing, Beirut.

Al-Basha, Hassan Al-Basha (1999). Encyclopedia of Islamic architecture, antiquities and arts. 1st edition. Oriental Papers for Printing and Publishing. Cairo.

Al-Dumairi, Kamal Al-Din (1992). Great Animal Life. Talal House for Studies, Translation and Publishing, Damascus.

Al-Faraheedi, Al-Khalil (1993). Kitab al-Ain. Qimam Iran. Tehran.

Antonio (1960). Storia Della Lettura Ture Persianap.Zal .Milano.

Azzam, Abdul Wahab (1937). Shahnameh. 1st edition. Egyptian Book House. Cairo.

Eliade, Mercia. (1991). Phenomena of the Myth. Kanaan House for Studies and Publishing. Damascus.

Farghaly, Abu Al-Hamad (1986). Pictures of the Shahnameh Manuscript. Egyptian Book House, Unpublished Doctor's Dissertation. Cairo.

Hassan, Zaki (1941). China and the Arts of Islam. Hindawi Foundation for Education and Culture. Cairo.

Hussein, Ramadhan (1995). The Phoenix in Islamic Art. College of Archeology Journal. Volume: 2. No: 2.

Ibn Manzoor (1992). Lisaan Al-Arab. Dar Sader, Beirut.

Kamal, Ahmed. (1985). Myths. Egyptian General Book Authority. Cairo.

Maher, Su'ood Maher (1977). Turkish Ceramics. The Central Organization for University and School Books and Educational Media. Cairo.

Mahmood, Hussein (2011). Mythological Creatures Origin and Concept. Al-Waseet. P. 3323.

Mas'ood, Michael (1994). Arab Myths and Beliefs Before Islam. 1st edition. House of knowledge for Millions. Beirut.

Muhammad, Zakariyya (2000) The Wonders of Creatures, Animals, and the Strangeness of Existing Things. 1st edition. Publications of Al-Elamy Publications Corporation, Beirut, Lebanon.

Muhammad, Zaki (1948). Arts of Islam. Al Nahda Library. Cairo.

Noah, Samuel (1974). Myths of the Ancient World. Al-Naafitha. Cairo.

Okasha, Tharwat (1983). Persian and Turkish Photography. Arab Foundation for Studies and Publishing. Cairo.

Okasha, Tharwat (2001). Encyclopedia of Photography. Lebanon Library. Publishers. Beirut.

Saleh, Nidal. (2010). The Mythical Tendency in the Contemporary Arabic Novel. Al-Alma'iyya for Publishing and Distribution. Cairo.

Saliba, Jamil (1982). Philosophical Dictionary. 1st Part. Lebanese Book House. Beirut.

Zaki, Abdul Rahman (1984). Islamic Art. 1st edition. Dar Al Maaref. Cairo.

ملحق الصور

الشكل رقم (١) الثور المجنح

الشكل رقم (٢) التنين الفارسي

الشكل رقم (٣) السيمورغ

الشكل رقم (٤) العنقاء